عـزمي الخواجـه

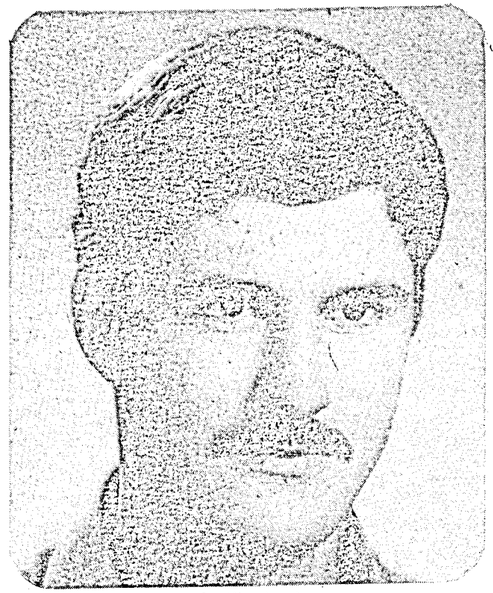

جهاد علي الزبري

"الهدف" تفتح ملف المعتقلين في الاردن

النظام الاردني يضرب المقاومة في فلسطين المحتلة

تطرح « الهدف » قضية المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في سجون النظام الاردني على الرأي العام العربي والعالمي . ففي الوقت الذي يروج فيه هذا النظام الاكاذيب عن « تأييده » للقضية الفلسطينية .. يقوم بالتعاون والتنسيق مع العدو الصهيوني على ملاحقة وضرب أية محاولة لتنظيم الاتصالات بين الضفتين الشرقية والغربية لنهر الاردن ، كما يواصل حملات القمع والتنكيل والتعذيب لاشرف العناصر الوطنية الفلسطينية .

و « الهدف » اذ تقدم هذا التحقيق عن المعتقلين في الاردن .. تدعو جميع القوى الوطنية العربية للنضال من أجل اطلاق سراحهم ، ومن أجل حقهم في العمل دفاعا عن قضيتهم المقدسة .

فقد اعتقلت السلطات الاردنيه في تشرين الاول الماضي المناضل عزمي الخواجه ، العضو القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ورفضت اطلاق سراحه او تقديمه للمحاكمه . وبلغ بذلك عدد المعتقلين ١٤٣ مناضلا ، ينتمون الى أربعة منظمات فدائية ، ويتعرضون لمختلف اشكال التعذيب والضغط ، ويعانون من ظروف صحية متدهورة .

التعاون الاردني ـ الاسرائيلي

منذ ايلول ١٩٧٠ لم يتوقف النظام الاردني يوما عن ملاحقة واعتقال العناصر المناضلة في صفوف منظمات حركة المقاومة الفلسطينية .. وقد فرضت اجهزة المخابرات العسكرية جوا من الارهاب في محاولة منها لاقتلاع جذور العمل الفلسطيني في الضفة الشرقية . وامتدت هذه الجهود خارج حدود الاردن وانكشفت في لبنان من خلال فضح محاولات التخريب التي كانت تقوم بها عناصر تابعة للسفارة الاردنية وكذلك من خلال تسهيلات التدريب والتسليح التي قدمها النظام الاردني للقوى اليمينية والانعزالية .

الا ان أخطر ما اقدمت عليه السلطات الاردنية .. كان العمل المشترك مع السلطات الاسرائيلية في تتبع وملاحقة شبكات العمل السري وخطوط التنظيم والامداد والاتصالات ، وخاصة تلك التي مدتها المقاومة بين الضفتين . ويتضح هذا من محتويات التحقيق مع المناضلين في الاردن والاراضي المحتلة ، ومن حقيقة ان معظم المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاردنية هم من العاملين في دعم النضال ضد الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي المحتلة .

وكانت السلطات الاردنية ، تعرف ان التصدي لمثل اولئك المناضلين ، والذين ارتبطت اسماؤهم بالعمل المباشر ضد العدو الاسرائيلي ، يثير ردود فعل شعبية واسعة داخل الاردن تزيد في عزلة النظام وتعرض ادعاءاته « الوطنية » لضغط داخلي وخارجي كبير وحاولت السلطات الاردنية ان تبرر عمليات اعتقال المناضلين الفلسطينيين باعتبارهم خطرا على أمن الدولة او مجرمين عاديين .

الا انه يبدو ان التطورات السياسية الاخيرة وزيادة التقارب الاردني ـ الاسرائيلي وتنشيط الدور الاردني في اجهاض الثورة الفلسطينية وانهاء القضية ، دفع السلطات الاردنية الى زيادة نشاطها القمعي ضد كل العناصر الفلسطينية بما فيها تلك التي تركز جهودها على هم اسناد وقيادة العمل الثوري داخل الاراضي المحتلة .

لماذا اعتقل أبـو عصام؟

وقد توج النظام حملته هذه باعتقال المناضل المعروف الرفيق عزمي (ابو عصام) ، العضو القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وذلك يوم ٣-١٠-١٩٧٥ في عمان . وهذه هي المرة السادسة على التوالي الذي يعتقل فيها الرفيق ابو عصام منذ عام ١٩٧١ ، وكان التحقيق يدور معه في كل المرات حول العمل في الداخل ،في محاولة من المخابرات الاردنية لمعرفة تفاصيل اساليب الاتصال والبنية التنظيمية للعمل السري في الاراضي المحتلة .

والرفيق ابو عصام من الوجوه النضالية المعروفة في الضفة الغربية ، وكان قد اعتقل لاول مرة كعضو في حركة القوميين العرب في الحملة القمعية الشهيرة التي شنها النظام الاردني ضد القوى الوطنية والتقدمية عام ١٩٦٦ ، وبقي في السجن ٣ اشهر . وبعد سقوط الضفة انتقل الى العمل السري وساهم في بناء خلايا المقاومة الاولى هناك وقد طاردته سلطات الاحتلال طويلا ، مما اضطره الى ترك الضفة الغربية عام ١٩٦٨ .

ومنذ اعتقاله ، اي منذ اكثر من ٤ اشهر ونصف ، يتبع الرفيق ابو عصام في زنزانة منفردة ضيقة ، معتمة ، في سجن المخابرات في العبدلي وقد تولى التحقيق معه مصطفى القيسي ، مسؤول الفرع « الفلسطيني » وسمح بينو ضابط التحقيقات في المخابرات الاردنية . وقد افادت التقارير ان حالته الصحية قد تدهورت تدهورا شديدا في الاونة الاخيرة ، وان السلطات تحاول عبثا استغلال وضعه هذا من أجل الضغط عليه والحصول على ما فشلت في الحصول عليه من معلومات أثناء التحقيق .

اصحاب « الدم الازرق » !

وقد عرف عن الرفيق ابو عصام هدوءه الشديد ، وخصوصا في فترات الضغط والاعتقال ، مما جعل المخابرات الاردنية تمنحه لقب « صاحب الدم الازرق » ، وهو تعبير قديم تستخدمه اجهزة القمع الاردنية في تعريف المناضلين الذين تعجز عن « كسرهم » أو الحصول على أية اعترافات او معلومات « مفيدة » منهم ، وهم من ذلك النوع العظيم من المناضلين الذين يفضلون تحمل اية نتيجة لصمودهم وان وصلت حد الموت ، على مساعدة العدو على التنكيل بالثورة من خلال اعترافاتهم او اعطائه شعورا بالنجاح مهما صغر ..

ورغم مضي اشهر عديدة على اقامته المنفردة واستمرار التحقيق والضغوطات فلم توجه اليه أية تهمة رسمية ولم يصدر بحقه حتى أمر اعتقال او توقيف ، ولم يسمح له بالاتصال بمحام .

حملة آب

قبل اعتقال الرفيق ابو عصام ، كانت السلطات الاردنية قد قامت بحملة واسعة لمطاردة وشل اكبر عدد ممكن من المقاتلين والكوادر العاملة ضمن اطار النشاط المسلح في الاراضي المحتلة . ففي اواخر آب ١٩٧٥ . نجحت المخابرات الاردنية في اعتقال عدد جديد من المناضلين وزجت بهم في سجونها . وكان ضمن هؤلاء عدد من المقاتلين الذين اوقفوا اثناء قيامهم بتنفيذ مهماتهم النضالية في اتجاه الارض المحتلة .

وتعرض جميع المعتقلين الى أقسى اشكال التعذيب التي شملت استخدام الصدمات الكهربائية وقلع الشعر وتغطيس الرأس في برميل ماء حتى الاختناق والحرق بالكحول (السبيرتو) .. ومنعت المحاكمة العلنية عن جميع الرفاق المناضلين وحرموا بطبيعة الحال من جميع حقوق الدفاع ...

وركزت المخابرات الاردنية جهودها على ثلاثة من الاعضاء الكادريين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، اعتقلوا في الحملة ذاتها واخضعوا لتعذيب وحشي بقصد الحصول على معلومات عن نشاط المقاومة عامة والجبهة الشعبية خاصة وخلاياها في الارض المحتلة وهم :

- **الرفيق المناضل محمود نزال**
- احد كوادر عمل الجبهة الشعبية ضد الاحتلال الاسرائيلي .
- محام ـ خريج جامعة القاهرة .
- اعتقل في اواخر آب ١٩٧٥ .
- حكم ٣ سنوات سجن بعد محاكمة غيابية رغم وجوده في المعتقل ، وصدر الحكم في نهاية تشرين الثاني ١٩٧٥ .
- اتهم بحيازة سلاح ومحاولة قلب نظام الحكم بالقوة .